

ابتزاز أمريكي وقيادات خليجية غير واعية بآثار ما تفعل

محمد صالح المسفر

الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ينظر إلى العرب عامة والخليجيين خاصة نظرة احتقار، ساعد في ذلك بعض حكام دول الخليج وحاكم مصر عبد الفتاح السيسي، الأولون هم قادة حمار قطر من دول مجلس التعاون الذين راحوا يزينون لترامب سوء أعمالهم تجاه بعضهم، واستغلوا وشاة ومخبرين للإدارة الأمريكية بتقديم تقارير تفيد بأن دولة قطر هي دولة "مؤيدة وممولة وحاضنة للإرهاب" وعندما تفاجأ الرئيس الأمريكي ترامب بسؤال من أحد الصحفيين عن أن قطر دولة شريكة أمريكا والعالم في محاربة الإرهاب، وأن أكبر قاعدة عسكرية أمريكية خارج أمريكا هي في قطر فكيف تكون قطر ممولة للإرهاب؟ قال وعلى رؤوس الأشهاد في مؤتمر الصحف: "هم قالوا لي ذلك" أي شركاء قطر في مجلس التعاون الخليجي المحاصرون لها.

* * *

لن أعود إلى أسباب وأهداف دول الحصار (السعودية والإمارات) فذلك الشأن قد أخذ نصيبه من الشر والتحليل من قبل أصحاب الرأي العربي والدولي وأتوقف عند النظرة الاحتقارية التي يمارسها الرئيس الأمريكي على قيادات خليجية شاهدناها على محطات التلفزة الفضائية ورأينا وسمعنا طرائق الابتزاز الأمريكية.

يقول ترامب: إن أمريكا خسرت تريليونات الدولارات دفاعاً عن حكام الخليج العربي. وهو يعني دولاً بعينها وسماتها علانية، وأنه لا حماية مجانية لحكام هذه الدول، اذكر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب وفريقه المتطرف بان المملكة السعودية قدمت الكثير من الأموال مناصرة لأمريكا في كل حروبها، اذكر منها تمويل الأساطيل البحرية والجوية في جنوب شرق آسيا (فيتنام) بالوقود شبه المجاني في ستينيات القرن الماضي تحت ذريعة محاربة الشيوعية، ومناصرة أمريكا بصفتها دولة صديقة.

أسست أمريكا وبعض الدول الغربية أندية سياسية متخصصة في محاربة الشيوعية وتمددها في أفريقيا، وكان على السعودية تمويلها وكان من أهمها نادي السفاري الذي أسس عام 1976 (هيكل، العربي التائه، ص 119).

في إيطاليا، سيادة الرئيس ترامب مولت السعودية حملات انتخابية في حقبة ستينيات القرن الماضي لصالح

الأحزاب اليمينية كي لا يصل الحزب الشيوعي إلى سدة الحكم، وكان يقود تلك الحملة أحمد زكي بما نبي وزير البترول السعودي في حينه وهذه رغبة أمريكية.

وفي الثمانينيات من القرن الماضي عندما عجز الرئيس رونالد ريغان عن تمويل عصابة الكونترا للطاحنة بحكومة السندانية (حزب السنديانستا اليساري) في نيكاراغوا طلب من السعودية تمويل إسقاط الحكومة هناك وكان له ما أراد، وكذلك احتلال غريناد وتنصيب حكومة موالية لأمريكا.

وفي أفغانستان انفقت السعودية وحدها ما يزيد على اربعين مليار دولار لاحق الهزيمة بالاتحاد السوفييتي في أفغانستان لصالح أمريكا، وأنفقت السعودية في أفغانستان أيضاً ما يزيد على عشرين مليار لاسقاط حكومة طالبان التي ناصرتها السعودية بحججة العقيدة الإسلامية المشتركة.

في حرب 1991 مولت السعودية جحافل الجيوش الأمريكية التي أتت بحججة حماية السعودية، وبقيت حتى احتلال العراق عام 2003. يقول جيمس بيكر وزير خارجية أمريكا: "طلبت من الملك فهد 15 مليار دولار فوافق، وقال له الملك فهد: عليك أن تبلغنا بما تريده، وفي زيارتي الثانية للرياض طلبت من الملك 2.5 مليار دولار لتعطية تكاليف الوقود والماء والتجهيزات للقوات الأمريكية في السعودية، وتحمل تكاليف نقل القوات إلى داخل الأراضي السعودية، فوافق. (مذكرات جيمس بيكر، ص 422 - 423).

لم تكتف أمريكا بالطلب المالي لها وإنما ذهبت تطالب بدفع مبلغ في صورة قرض ميسر بقيمة 5 مليارات دولار للاتحاد السوفييتي ليوافق على المشروع الأمريكي في المنطقة، وحصلت مصر بوساطة أمريكية على إعفائها من مدعيتها البالغة 7 مليارات دولار، وطلبت سوريا حافظ الأسد من أمريكا أن تتحمل السعودية تكاليف نقل القوات السورية إلى السعودية، ودول أخرى منها ساحل العاج وتركيا وغير ذلك من الدول (مذكرات بيكر 136 - 138).

* * *

اليوم السعودية وبعض الدول الخليجية تتعرض لابتزاز من قبل الادارة الأمريكية الراهنة، يقدر الخبراء المشتغلون بالشأن الخليجي أن السعودية انفقت لاسترضاء أمريكا خلال الفترة من مارس 2017 وحتى تاريخ اليوم ما يزيد على تريليون دولار لاهداف شتى، ناهيك عن الدعاية والاعلان لتحسين وجه السعودية في المجتمع الأمريكي، وكذلك تفعل ابو ظبي.

وانفقتا (السعودية وابوظبي) مليارات الدولارات لتاليف الرأي العام ضد دولة قطر وتشويه سمعتها الدولية والعربية بهدف النيل منها وتجريدها من سيادتها وتحجيم واراداتها، وكل ذلك جاء بأثر عكسي لا تحتاج الدولة السعودية إلى انفاق أي مبلغ مالي في الخارج لتحسين سمعتها ورفع مكانتها بين الأمم وطلب الحماية من أحد أيا كان ذلك. الأمير محمد بن سلمان أجرى بعض الأعمال التي رحب بها قطاع كبير من الشعب مثل قيادة المرأة للسيارة، وفتح دور السينما، وكل تلك الأعمال حقوق للمواطن وليس منه من أحد.

سيكون موقفاً مخلداً للأمير محمد بن سلمان لو أنه استصدر عفواً عاماً من والده الملك سلمان عن جميع

أصحاب الرأي المعتقلين في السعودية، وأعلن عن تشكيل مجالس منتخبة لمحافظات "إمارات" مناطق السعودية ومنهم يتم انتخاب أعضاء مجلس الشورى "البرلمان" انتخاباً حراً ونزيهاً، وللمجلس سلطة الرقابة والمحاسبة، هذه الاعمال التي يحصل الأمير محمد بن سلمان منها على شعبية جماهيرية عامة. الأمر الآخر والمهم، يحتاج سمو الأمير محمد بن سلمان ولي العهد في السعودية إلى المراجعة العامة للسياسة الخارجية واهم بند في هذه المراجعة الموقف من حصار دولة قطر. إن الشائعات التي تتردد بين النخب الخليجية تؤكد أن الأمير محمد بن سلمان واقع تحت تأثيرات آراء الشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي المناكف لدولة قطر.

وليس بين السعودية وقطر أي خلافات جوهرية من أجلها تفرض السعودية حصاراً على قطر.. إن موقفاً شجاعاً يتزدهر سمو الأمير محمد بن سلمان آل سعود برفع الحصار عن دولة قطر ولو من جانب واحد أمر يزيد من مكانة المملكة السعودية والأمير محمد بن سلمان شخصياً في كل الأوساط الخليجية والعربية. آخر القول: لتحسين سمعة ومكانة المملكة السعودية في الداخل والخارج لا تحتاج إلى وسطاء ولا تحتاج إلى صرف أموال تنفق على كتاب الأزمات، بل تحتاج إلى قرارات جريئة شجاعة منها اطلاق جميع أصحاب الرأي من السجون، ورفع الحصار عن قطر، وإطلاق حرية التعبير، وتأسيس مجلس شورى منتخب وله حرية الرقابة والمحاسبة والاهتمام بالداخل، وليس قدرنا حل مشكلة البطالة في أمريكا ليرضى الرئيس ترامب.

* د. محمد صالح المسفر أستاذ العلوم السياسية بجامعة قطر.

المصدر | الشرق القطري